وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

نمور صريحة

في شاعرية الافتراس



من الشعر العربي ١٩٤

لينا هويان الحسن

نمور صريحة

تصميم الغلاف
فراس نعوف

لينا هَوِّيَان الحسن

نمور صريحة

في شاعرية الافتراس

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١١م

نمور صريحـــة: في شاعرية الافتراس / لينا هويان الحسن

. - دمشق: الهيئة العامة السورية للكتـــاب، ٢٠١١م . -

١٢٨ ص؛ ٢٠ سم.

(من الشعر العربي؛ ١٩٤)

١ - ٨١١,٩٥٦١ ح س ن　　ن　　٢ - العنوان

٣ - الحسن　　٤ - السلسلة

مكتبة الأسد

من الشعر العربي

«١٩٤»

إلى

كــلِّ

النّمور التي

تواصل طريقها إلى الغابة . .

(فقط : صِرْ من أنت !)

نيتشه

كلُّ الطرق تؤدي إلى . . قيصر

(قد يصيد المرء سمكة بدودة كانت
أكلت من جثة ملك،
ويأكل السمكة . . التي أكلت تلك الدودة .)

هاملت - شكسبير

بمناسبة العثور على قبر امرئ القيس على سفح تلة في مدينة أنقرة في مارس ٢٠٠٩ دون أن يحتفي أحد أو يكترث من صحف وإذاعات وفضائيات العرب الكثيرة

مرحباً
الملكُ الضليلُ

. . .

لا يغفل دْربك عَمن "يتستر " خلف ظلامكَ،
الخارطةُ العُضال . .

مجدداً تنثرُ لك . .

ما ليس درباً

وقد صِرتَ

على مفترقٍ . . لا ملامحَ له

سوى،

أفعى الحيلة تتحضر لتفحّ الوهم :

امضِ،

لا تَعُدْ !

يمكنك هنالك أن تبقى

في مهب الحلم الأخير

. . .

. . .

مرحباً . .

الملك الضدّ لميل

صمتُ قيصرَ

مفرطٍ

في ظهيرة الغدر الفارغة والغافية . .

. . .

كيف نرقى للثريّا

ونواري النسيان

. . .

مع

كأسك الظمآن

لا الريح تحملُ ما نقول

ولا الصدى . .

* * *

بكى صَاحبُكَ

« لما رأى الدربَ دونه »

وسأل ديار « الوراء »، والأفق البعيد

عن غيبٍ لم تبصره عينان .

و

خنجر

يَتمرّن،

على

لذّةِ الغدرِ

في الفجر القريب .

. . .

بكى صاحبك،

بكى «الدخول وحومل» .. وآلهة عبقر

والسراب الحنون .

لا تسرع،

وإن خَلَتْ دربك من شطآن

المراوغة

وبدت رائقة الموج والتيار .. فليس لسفن الغدر شطآن .

* * *

هادئة الخيانات

لها رأس ودماغ

وألف ذراع،

تعبث بالمكتوب

ومصير يجفّ في تِّيه المُلْك .

وألف قدم وقدم

توغل في حانة خمّار يتسلّى

يخلط

يخطّط

مؤمرات الهزيع الأخير

من ليل ملكٍ يعزف القصائد . .

. . .

الخيانات

ليس لها قلب،

لها

ذهب تقلّبُه الأكفُّ،

* * *

بكت فاطمُ،

قرأت النجمَ البعيد، والأقدار،

ليس

هذا أوان التدلّل .

بَكَت أدرع أبيك الخمسة وظلت : لا تحيا ولا تموت

مودعة عند السموءل

في القصر الأبلق

عمياء

كالأحجار

حائرة

كما العين وقت الوسن .

*   *   *

ضليلٌ دربكَ

رشيقةٌ الخيانات،

ونصل البغض دامٍ،

بلا مُلقّنٍ

تسبق عِتاق الخيل

ولا

تضيّعها خرائط الجغرافيا ؟

تخمّن القدر الحاسر الرأس

وتبصر كل التُّخوم الخافية . .

وراء

حرس الحدود

ونوايا

وزراء « الدول العظمى »

*   *   *

نُبئتَ

أن الوهم أُريقَ على

كل ما سوّته

يوما الرمال درباً . .

*   *   *

إنْ يهلك حصانك،

تلق مطية تلوذ بكثبانٍ،

كثبانٍ

تؤلبها جيوش إياد و بهراء و تنوخ

وبريد المنذر بن ماء السماء

. . .

خذلتك حِمْيَر وبكتك كِندة

دائما السمّ

بمثل هذه الوفرة

بين يدي الضمير المعطّلِ

في منتهى السرية،
تنكّرت الخيانة بصورة :
عباءة . .

*   *   *

مرحبا . . الملك الضليل
جَنَّ الليل . . ومعه، صفقات يبرمها
أرباب « القانون الدولي »
و
السماسرة
يلوذون في زقاق بماء الفراق مرشوش،
فيه
المؤامرة سوف تنجب :
جنين النقمة . .
لينمو في أقبية التاريخ
. . .

حتى .. يأتي زمن يسود فيه

الشُّعراء

المابعدَ «حداثيون»

وينقمون عليك أكثر

ويكشفون عن إحداثيات عجزهم

سيكرهون:

« المعلقات »

و

المتنبي

وكل

الرائعين

الموهوبين

سينقمون عليك قباطنة الشعر « المشقلب، المبعثر،

المشوه، المخرب،

المفتعل . . »

وراء جائزة « نوبل » يلهثون

ليكونوا قطّاع طرقِ « الرائع »

ويحـُ ـاسَبون على خطايا « الجمال »

ليظلوا صِفْرَ اليدين . .

يطلبون مالا يُنال . .

فلاَ يقدرُ

« عَرّابُهم »

أن يبلغ بابك

تحت سمائه « الواطئة» . .

و

الزمن يظل أجمل

« المقاصل»

*　*　*

صمتُ قيصر مفرطٌ

في ظهيرة الغدر الفارغة والغافية . .

« ظهيرة »

أنجَزَتْ قبرك . . . .

* * *

ألفُ ذئب عادَ

عبر ليالي الخيانة السود

لكننا لم نزل

كقطرة مطر

في قَفْرٍ يَباب :

نخون بعضنا،

« عدنان » تسمّم

ماء « قحطان »

ونلعن الجيران .

. . .

الماضي :

يفحُّ،

ونحنُ،

ننوح،

نزرع الشوك لكل البراءات : القادمة، والممكنة، والمحتملة . .

وكلِّ سهام التاريخ،

نفذت،

بلحم « اليوم » .

. . .

اسألْ رسم الدار

اسألْ الأطلال

تركتَ

الدربَ دونَك . الدربُ الأكثر عرّياً

يدفع تابوتك للمنفى

يستعيد الكبرياء الذي كنت .

*   *   *

مصقولٌ غيابك،

مزيّن،

ملوّن،

منحوت،

و مهيئ ليكون صمتاً عالياً

مضاءٌ بجرحك . .

طافحٌ،

و مثل إناء التاريخ

بهمهمة الظنون ملآن .

. . . .

. .

وقدر ملفوف بأشباح الضباع .

يمضي إلى ما يريد السيف،

و الغبَش يُغلغِلُ

كما

حبيبات الحيرة

في فجرِ الموت .

* * *

ما أوحش ذاك الموت !

طيَّرَ الشوق على سفوح « أنقرة »

و أمسَت قبرا لملكٍ،

مات في أرض،

الآخرين .

* * *

ترابٌ ناءٍ و هامد،

غَرِقَ في الكأس،

غشّتك كلّ الدروب

بآمالٍ من نتنٍ وطين .

كذبة

تعقبُ

كذبة

وتتلوّى متاهة الحلم

في ضوضاء القادم .

* * *

مرحبا الملك الضليل

أين التقينا ؟

في دفاتر الماضي ؟

أم

عند عتبة تحلم
بكلب الوفاء الرابض عند كل الأبواب ؟

* * *

أفاطمُ
انثري
باقات زهر
على ملكٍ مات مقتولا
. . .
قصائد على صدره
وأحلام قبيلة اقتتلت
ودولة بادت . .
ازرعي حقل وردٍ
على سفوح بيزنطة
وتلال « أنقرة »
. . .

فهكذا تُحَيَّا

قبور الميتين .

*　　*　　*

كم موتا دَفَنْتَ على التلِّ ؟ !

الموت

الممتلىء

سلفا

بالموت . .

هات صبرك يا ذيب

ثمة عتابا عتيقة كانت تتسلى بغنائها واحدة من
بنات عمي وهي تخض الخضيض لتخرج
الزبدة، كان مطلعها يقول «عيني صايبها سهر
ونعاس ياذيب . . »

هات صبرك ياذيب

فالغزالة

جعلت عليك النوم

حراماً . .

هات صبرك يا ذيب

. . .

أراك اجتنبت الغزالة

تركب الصبر وحيدا

تنام بعين واحدة

غير محتال ولا ضجر

كُنْ جهاراً

لائذاً

في عمق

فيّء حائط صبرك

تلسعك أكاذيب

سراب نائم . .

يصنع الغزلان

ويزعم أنها

من لحم ودم

لو

أمكنَ أن تأكُلُها؟ !

* * *

لا عيب أن تموت الحملان

حين الليل يرخي السدول،

تحت سماء الافتراس الوارفة ؟!

*   *   *

ميراث . . البراثن

*   *   *

أنّى تكن عيناك

في صلب قطيعي

أو على عنق غزالتي

أو في عمق جرحي

انزع قفازيك

تأهّب :

طال النوى

وكفرتُ بكل السراب

*   *   *

يا أطلس

يا عسّال

كأني وإياك على سبورة المدى

نعصر الثرى،

نتكئ على سندس و استبرق من وهم . .

هات وعدك

ومدَّ لي

يدك في الظلام

واسمع ضوضاء

غزال مذعور

يستقرئ

السراب

والحجارة . .

* * *

أيها

الصيّاد

لا عيب أن تموت الغزلان

بعد أن سكتت عن الكلام المباح

وأدركها الصباح وراحت

تحلم بالآفاق الموحشات

والرحيل . . بين حينٍ وحينْ

* * *

أنا أوّل من خانك

فارقتُ صحاريك

وعطر الهند

وقرنفلها

وأصبح عطري :

« كوكو شانيل » .

غادرتُ آفاقاً ينبت عليها

نخيل « البدء » العتيق

وعشقتُ جدراناً

تطفو عليها

لوحات « سلفادور دالي »

تسللتُ من هودج يحرسه « عنترة »

وشربتُ الراحَ على مائدة « جورج كلوني »؟ !

وفي الباب،

واقفٌ،

« بادي غارد »

. .

عيني « صايبها سهر ونعاس ياذيب »

أعلّقها على ذَنَبِ الثريا

والليل طويل « لا ينجلي »

والصَّبُّ ليس له صبرٌ

* * *

الحب والموت . .

كلا الطعمين ذُقت

. . . . .

ذئبي يمَّم شطر صحرائي

ومُدّت له يد جانٍ

. .

ذئبي مناهضٌ لكلِّ شيء.

دائما سأعرف كيف أميّزكَ

في ليلةٍ ليلاء،

أطرق بابك،

وتفركُ عينيك،

المليئتين بالغزلان

وقلق الأسفار

والحلم بالمحال

والكمائن في الأطلال.

وأهمس لك:

أنت لست سياسياً، أو خطيباً

أو كذّاب منابر

أو ملفق عار

يبيع الكلام في الحانات

مثل مفلس محتال . .

أو لقيط « يفبرك » حزب أو جريدة . . .

*   *   *

ذئبي

يا أوس

ما ضرّك سم حيّة

ولا بَلبَلك زفيفُ جنّ

ولا حيَّرك الضباب المحاذي لدربك

. . .

عجباً لي،

إنَّ لي فيك هوىً

حيث قومُ ذاكرتي أناخوا المطايا

حيث،

العواء الهارب

من

قعرِ بئر،

من جرحك اللهّاب

لا عواءَ

بعد الآن

ولا « عروس كان كسرى ربيبها »

تجنِّنُ أبو نواس . .

غدا وقتٌ للكوكا كولا . . يا سرحان

على ظهر سراب لا تسأم العين منه

تَحسَبُ العاصفة : هبّة . . ؟ !

* * *

هات صبرك يا ذيب

فالغزالة

جعلت عليك النوم

حراماً . .

* * *

دائما ستنطلق أقدامك

بتقريب « تَتفلِ »

في بريّة امرئ القيس

حيثُ،

الأفق يضمر : غزالة . .

* * *

كن ذئبا يسهبُ في العواء . .

ساعة يُغلب

وإلا سُجلت مخالفا في دائرة « البوليس »

لأنكَ افترست من الصحراء . . كلّ ما يُشْتَهى . .

ضد من أيتها الحملان ؟!

وإذا كان عليّ في ذات يوم أن أصرخ مع
الذّئاب، فإنّني سأفعل، ومن وقت إلى
آخر يكون الذئب قد قال لي : «أنت
تصرخ أفضل منّا نحن الذّئاب»

نيتشه

يا، « ذيب »

*   *   *

شبّت النار

وأنت مُشعلها

وكما عصف النائبات . . بغتة تأتي .

أسمعك،

أخمِّن،

أغمضُ كما الوسن عيني

دنا البين ..

وأستيقظُ على همس تربصك الصبور .

*   *   *

لا أملك

إلا التهنئة لكائن يتقن الانتظار،

دون بيانات حماسية،

دون شعارات،

دون قضايا كبيرة،

دون فضائيات تروج لمعتقداته،

أو مزاجه، أو مبادئه، وليس بنيّته أن يكون سفيرا للنوايا الحسنة،

لكن،

دوَّخ الغزلان والحملان والعصور ..

*   *   *

لا عيب أن تموت الحملان

فلكل ختامٍ :

مسكه .. ودمه !

* * *

عادي جدا،

أن تعيش الحملان :

قدرها،

وصمتها،

مفغورة الأفواه

والأحداق.

والذئب بلسانه الشره

يتلذذ بوجبة استحقها ..

فتعال نتفاهم فيما بيننا

على

عواء خالص من القلب . .

ففي كل دربٍ،

يلوح منعطف خؤون . .

. . . . . .

بحنجرة ذئب تنمو المناحة،

على تذكّرٍ

لا يتقنه البشر أكثر من الذئاب .

* * *

كذبٌ ما تسمعه من ثُغاء

قطيعي تكوّم

مكانه قتيل لا أعرفه

وأقبل السراب :

مارداً يبرم معك معاهدة . .

* * *

حذارِ

لا توزع حنانك بسخاء على الحملان

فتدفعه ثمن : « الفضيلة »

يقضمك جوعك،

حافظ على طبعك

الفظّ والخدّاع :

عملتك المعتمدة .

تسَلّل دائما . . .

حذو الحجر

بدقّة

أنْصِت

ترصّدْ،

فكل الظباء

تظن أنَّ الذئاب قوم « طيبون »

. . .

كلُّ الظباء

تجهل

فتنة القبر

و

نهايات

ستائرها من مخمل،

وبواباتها، مثل خداع يسيل

من أطراف كوكبنا الحزين .

ذاكرة السلمون

مهلاً،

هناك أرى أعالي الأنهار

تنهال بالذاكرة

وتؤوي السلمون العائد كآلاف السفن

المسافرة . .

أسلمونٌ نحن . .

أبوه راعي إبل ؟

. . .

. .

لا عذرَ

لذهول سمك السلمون

بالينابيع

إلا،

خيلاء أعالي الأنهار

ونقاء الماضي .

يتسلل عائدا عبر ثغور الحنين . .

مصابون نحن بذات الحماقة . .

. . . . .

الولع بمسقط الرأس

نسبح

في المياه الإقليمية لذاكرتنا

لنكون : العدّائين،

المطليين،

بلغز العودة

والحنين

إلى صرير أبواب سيطرقها السلمون أخيراً

يسبح :

ضارعاً،

مغسولاً،

ممتنّاً،

لأضلاع نبعه الأول

صورٌ تعود فيه،

تعود إلى الوراء

إلى بدايات في صدرِها باقٍ

القلب،

كما بالأمس كان . .

*　　*　　*

أسلمون نحن

أبوه راعي إبل !؟

. . . .

هل وِجِد المستقبل،

ليُعْصى ؟ !

لتفرّ من عينه الدموع

والدروب . .

فنعود سابحين على الجياد المضمرات ؟

*   *   *

أسلمونٌ نحن . .

أبوه راعي ابل ؟

رمدت عيناه،

أو سُملت،

ينتظر المساء الشجاع

ليعود إلى النبع . .

جميلاً كشمس تجنح للأفول .

يصحو،

ليحطّ الرحال . .

ويتشمّم

روائح . . « إرم ذات العماد »

وعتمة الزمن البائد . .

وينصت،

وصوتٌ،

يقول :

تَنَحَّ جانباً حين يعود « الموت » إلى نومه . .

* * *

« الموت » :

يتمعن في رؤاه . . من سقطِ الأحلام . .

* * *

على هَدْيِ الأحزان . .

ادخل ضريحك الأخير

وسائل

ثرواتِ

صمتِ النبع :

العميق،

الطليق . . .

واستبدلْ شحوب البشر الموتى،

بقرمزٍ أخرس،

يلبسه السلمون . .

ليموت . . .

تحت أقدام

الخاتمة

المطيعة .

* * *

لا تكفكف قرمزك

لا عارٌ عليك، ولا إثمُ

بعناد يصدع الصخر

. . .

اتبع دفّة . . فطرتك

حتى . . لا تكون ذاكرتك :

ندماً خالصاً .

*   *   *

لنصبح أجمل :

نموت

ومن جديد،

نقع في شراك البدايات . .

*   *   *

أسلمونٌ نحن . .

أبوه راعي ابل ؟

يتسلل :

عبر دموع السلالات

يحترف التجوال

في ممرات الأسرار . .

ومثل

آلهة الحزن

العمياء

يذرع حديقة النسيان،

ويتفقد أبواباً . .

تتبعُ

لهاث مفتاح واحد ؟

* * *

أسلمون نحن . . أبوه راعي إبل ؟

دوخته

شهادة الميلاد . .

على تخوم أرض النمور

(لا يعيش النمر أكثر من الأيل
لكنه
يأتي دائماً في الوقت المناسب
ليقتل الأيل)

هنري ميشو

مثل :

رؤىً لم تَنَمْ
أُبصِر ما ترسمه خطى نمر على رصيف الجوع . .
أمام حانة الظباء،
يكمن « السيد » نمر، وراء أكمة الوقت،
وتتمشى « الليدي » ظبية،
بأمان يقظ،
تأكل لقمة،

تُلقي نظرة على يمينها وأخرى شمالها . .

تتمهل،

يعلو صوت القدر :

هاهنا، هاهنا . . ففي مثل : « حق تقرير المصير »

لا تستسلمي لوحشة العراء

فالنمر قريب قريب

يتسلل بهدوء غسق

. . .

تجهل ماذا تخاف،

قلبُها الصغير يخفقُ رعباً ولا تعرف لماذا . .

ليست الحاسة السادسة التي تدفعها للخوف

إنه : تاريخ طويل مع الوحوش . .

*   *   *

الظباء

كلّها

تعرف أنها أكلة لذيذة مطلوبة على موائد الوحوش

قلقها لا ينتهي،

كذلك،

صبر النمر،

لا ينفذ،

أرقطاً كان أم مخططاً أو مموهاً،

إنّه :

كائن يتقن الانتظار،

يقيس الأمتار

والخطوات

ويخطف وجبته . .

و

عالياً يقفز . .

وسريعاً يَثِبُ،

يشبه الموت، وما يرومْ

تراه الظبية :

كقطرةِ

سُمٍّ . .

لحظة حاسمة

وتخونها رشاقتها

ويقبض النمر على عنقها . .

*   *   *

النمور صاحبة مزاج :

لا قلبٌ، لا ذاكرةٌ، لا ضمير،

لا شيءَ

يؤنبُّها

و

تحبُّ أن

تأكل ظباءها

على شرفة الطوابق العالية من الشجر

تبسط المائدة :

نبيذ دم الظبية لذيذٌ بين أنياب النمر . .

النمر

لا تلفتُ عينيه الغزالة

لخاطرِ

أن يصيد لها الفراشات

أو أن يقطِّفَ لها

الورد،

أو يزين عنقها بعقد من « اللؤلؤ »

أو يرافقها في « مشوار » إلى النبع؟ !

*   *   *

نمرٌ « واحدٌ »

يعشق

« كلّ » الغزلان . .

ليخففّ من عذاب البراثن .

وعلى هامش مخطوط قديم

يدسُّ

اعترافاته

ويبوح بهمس لشراشفه البيضاء :

« مغرمٌ أنا بالغزلان »

ووارثٌ ما يموت منها، وما يولد .

. . .

كأنه استغاثة النهاية

يثب على عنق غزالة . . نامت بلا حلم .

. . .

يتربصُ

متنبّهاً

عند كلّ باب،

يموّه جماله بهيئة شحاذ في طابور،

أو عصفور مأسور . .

وبلغة المخالب، يكتب،

يكتب،

رأيه الصريح بكل المروضين . .

يعرف أنه قد يذهب في نزهة إلى مجاهل الغابة والجبل،

فقط ،

عليه أن

يلوي عنق اللحظة المناسبة

ومثلَ كلِّ الطغاة في كلِّ العصور :

يلتفت، ويحضِّر الأكفان،

ويأكل مروضه السالف .

و

مثل أيَّ

إرهابي ضد الإرهاب .

يستبدل ذاكرة كلِّ الأمس بأخرى،

وبمنديل أبيض نظيف مختلس من الغزلان .

ينظف الأنياب من الدماء ويزين شفتيه بغصن زيتون .

. . .

نخبك

أيُّها الذكي الملعون،

فكلُّ الطُّغاة في رَحِم الغاب يكونون .

البقاء للأقوى،

والمخالبُ علامةٌ

لينابيع النهايات الخفيّة .

نمور على الحبل

(تفوح رائحة اللحم عندما يمرّ نمر)

النمر:

خطوة دربه الأولى

إلى

الغابة.

يفتتح اللعبة..

يَبِيتُ على الحبلِ ويسامرُ السياط

مثل،

جرح يسيل..

يحترف الصمت المدروس

حتى يعلن أنه من المغيرين العتاة.

...

النمور

ترمق مروضيها بنظرة تقول :

سألتهمك في أيِّ لحظة .

تُوازن الخطى

على الحبل

و

في ذاكرتها :

تُعشّش

« غابة »

. . .

متسلّلة، هادئة، لحظة خاطفة، وتفتك بفريستها ،

تسحبها إلى أعلى شجرة، بمزاج رائق، تلتهمها .

النمور،

تنسى حامل السوط : هذا هو الشَرَكُ المفضل

نسيانٌ: مزيّف، عابر . .

*   *   *

عفواً حاملي السياط:

مشتِ النُّمور على حبال، المؤقت.

واحتمت بالتوازن، المؤقت.

وحملت ساعات الصبر، المؤقت . .

. . .

بغتة يستفيق «تمردها» كي تلمح طريق الغابة . .

وعلى الحبل:

تروح، على مهلٍ، وتجيء . .

وتفكر:

في أيٍّ ترابٍ تنوي أن تُمرّغ حامل السوط . . ؟

وبأيِّ دمِ سوف تضرّجُ خدّه . . ؟

. .

لن

ترقّصوها على حبائلكم،

لن

تخترعوا شبهاً لها

اتركوها . .

تتقدم على كذب الحبال،

منسجمة مع تمايلها المتوازن

تقارع الفراغ حولها،

كفارس حاذق على ظهر حصان خليع .

تحمل ألقها حيث تمرّ .

وحيث تذهب، الجبناء لا يكونون أبداً .

لو بدا أن السوط لعَقَ شجاعتها . .

ستنسلّ خلسة

ستبزغ :

وتعبر ضباب الخوف

وتغدر بالحبل وتخون كلَّ الأشياء

و تنشب الحرب من طرف واحد

تترك المروض ميّتاً من الذعر .

يأتي النمور « غرورها »

وهي تقفز خلال دائرة النار . .

و الليل، والغاب، والأسوار،

تنفذُ،

إلى كل الأسرار،

بين الحبل والفضاء .

تهمس للسيرك : ليس لنا أن نكون مطيعين .

معشر النمور : ماكرون، سريعون، دقيقون، مثل « كمين » .

وتخرج، ووراءها كلُّ الأبوابِ مفتوحةٌ على :الذُّهول .

أنفٌ بين السحاب

(فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي
فدعني أبادرها بما ملكت يدي)
طرفة بن العبد

أفراسٌ

أم

أُنوفٌ ؟ !

ترنو للأفق المزيّن بسراب الكبرياء . .

أنف لا يجرفه التيار

أنف يسبح في وجه التيار

ولا يشبه زهرلً ذابل .

كَقُبَّةِ الفُلكِ

تترأَّسُ ذؤابات الجبال

أنف لا يبيعه النخاس في سوق الرقيق

أنف له وميض البرق

وسحر خرافات الشرق

هل تسمعون ما تحكيه الأنوف . .؟ !

امضِ عميقاً

في

ممشى الطاووسِ

أنفك تطلق الرصاص إذا لم تخفضها .

أتظل نفرتيتي أجمل امرأة إذا ما بُترت أنفها ؟

مليء التاريخ بالأنوف الجميلة !

أنف عنترة

وأنف كليب

وأنف الزير سالم

وأنف زنوبيا

وأنف كليوباترا

وأنف هانيبعل

وأنف هكطور

وأنف إخيل ..؟ ؟ ؟

حتى المدن لها أنوف . . طروادة -مثلاً- سيدة الأنوف . .

وفي بطن الحصان الخشبي، شيّعت رفات الفطنة . .

لا يفتح التاريخ لنا صالة : الجميلين، الخالدين، دون الأنوف . .

* * *

دع أنفك تنهض لتشبه

نخيلاً،

صنعه لعاب الضوء الوحشي

حيث الأفق لا يقبل للشمس أن تكون

أقل اشتعالاً،

و لا أقل غروراً،

كيف لا !..

والأفق ذاته، عَبَرَهُ، إصرارُ الزير سالم على صهوةِ الرفض ورمحه يعفِّرُ كلَّ الدروب بالدماء، فقط ، ليظلَ وسيماً بلا شبهة . .

مهلاً !

اترك غرورك ينهال على صفحة كل الينابيع

حيث أبصرَ نارسيس نفسه يوما .

و اترك وراءك نرجساً لم يتوقعه يوماً العرّاف .

ولم تحلم فيه الدروب النائيات .

مهلا !

فلتكن أنفك من سنديان

و صخر،

و أصعب من الزمان .

*   *   *

لتكونَ جميلاً، يهمس لك السراب بسرّه :

تعلّم من الخيول

خيلاءها،

كن حصاناً،

كن صعباً ووعراً وعالياً وعاصفاً وناتئاً وصاخباً وهادراً

وملعلعاً، كن خرافة !..

فكم مرة سنوقظه هذا التاريخ ليحتفي بحسننا وألقنا ..

نحن الجارفون الموجِعون والمؤلِمون،

ندلِّلها ونُعزُّها أنوفَنا، وكما السراب، نمشي ونترك

كلمات .. كثيرة دون نُطق .

*   *   *

كسائر النسور،

امتلك أنفك

حتى لا تصير صالحاً لبورصة « من يدفع أكثر »

. . .

كيف تكون أنفك .. تكون ،

نقطة . . انتهى

(أنا من انتظر، وأنا من سيدوس في النهاية الحب بكلتا قدميه)

أوفيد

(قَد خُنتِ من لم يكن يخشى خيانتكُم

ما كُنتِ أَوَّلَ موثوق ٍ بِهِ َخانا)

(جرير)

إذاً

هل ستمرين محايدة . .؟

وقد تعثرت بك إلى ما بعد الأبد .

* * *

بدأب مثير

أحبك،

يتداح العمر، وأنت تفتحين الباب : لتذهبي دائما .

. .

*   *   *

وزّعي أفراس أنفك

وبعثري حيل أهدابك

وأنتِ

تقرعين الباب مرة أخرى

. . .

أكرهه ألان ديلون، غدا عجوزاً، وتعلقين صورته على جدران قلبك، وحيطان شوارع رغبتكِ الخفية، تتركينه، يتمشى في شوارع طفولتك السرية، وأرصفة مراهقتك المزدحمة .

. . .

غبياتٌ، فتيات يعشقن الرجال الوسيمين.

فارغاتٌ، اللواتي يغرمن برجل يموت في آخر الفيلم.

مجنونات نساء يحلمن برجولة «جيمس بوند» في زمن «سلاحف النينجا»

أكرهه « أمير » سانت اكزوبري « الصغير »، الذي جعلك مغرمة بالمذنّبات.

أكره «تشي غيفارا» وحزنه الذي تعشقين، أمقته، أكره سيجاره الأزلي بين أصابع كأنها خلقت للعزف على البيانو، وليس لحمل الكلاشينكوف.

أنا بريءٌ،

من حبك.. نسيت أنفك اللئيم الذي يعرف كيف يدخل اللحظة ويذكرني: ها أنا سوف أجيء مثل النُعمى..

* * *

هي:

لو أن الدنيا وِجِدَت خالية من «شاروں ستون» .. التي يجننكَ بأسها في الفراش، وملاحمها بين وسادة وغطاء .. تقبِّل شريكها بجرأة أمٍّ «تَبوسُ» طفلها بعد الحمّام ..

*　　*　　*

أحبُّ حنانك ..

مثل ثلج يغطي كلَّ الأشياء .

أحبك وأنت تهمس : اطلبي وتمني،

ريش العنقاء،

أذنيّ الغول،

ورأس الخِل الوفي .

*　　*　　*

أكرهكَ، يا نهراً :

أعبره صبحاً ومساء ..

وأسأل أين الضفّتان .. ؟

أحبُّ سخونة شفتيك . .

مثل آب اللّهاب . .

أحب شلالك المستعجل

وهو ينحدر صوب . .

القاع،

يخرِّب أعشاش العمق . .

. . .

تنأى،

وتكون عسلاً لا يُنسى . .

أعشقه «غيفارا»،

أحبهم الذين يمشون مثل الزوابع،

وعندك بأوصافهم علم .

. . .

أكرههم :

الفاترون

المنطقيون

الحياديون

الموضوعيون .

. . .

أحبُّ «غيفارا»

أنفهُ قريبٌ من بوابةِ السماء .

يجتذب البروق،

يزحف بين المجرات،

ودمُه صعبٌ،

وضميرهُ نظيفٌ مثل عشب بعد المطر .

دوختني نصائحكَ الملغومة :

لا تطبخي .

أحذية بكعب عال

انتعلي،

لا تنسي السيجارة،

مثل مارلين ديتريش، دخنّي،

وبصوت منخفض

مضلِّل

مبهمٍ

مراوغٍ

موارِبٍ

تحدثي مع الرجال

بصوت فاتن حمامة،

اجعليه ساحراً . .

يدوّخ الرجال ويدفعهم من حانٍ إلى حان .

*   *   *

أضفتُ إلى عجينتي الكثير من الرمل . لأضمن تحولي إلى رمال متحركة في الوقت المناسب .

أبلع ما أشاء . أضيّعه في جوفي وكأنه ما كان . أتركه هناك في القاع، وكأنه نسيٌ منسياً .

* * *

هو :

(لو لم تكوني جميلة إلى هذا الحد

لو لم تكوني غدارة !

لا لا أقدر أن أعيش لا معك ولا بعيد عنك فأنا نفسي لست أدري ما أريد)

أوفيد

لملمي أطراف ثوبك

هاتِ

ذراري

الحزن .

أسرفتِ بالرقص

أكيد ما يقوله الرمل،

أكيد ما يسكت عنه الرمل .

*   *   *

أيقظتِ الريح

وملء رئتيك

نفختِ غرورك .

كأن أنفك منذ قرون

تشم كلَّ روائح الأرض الممكنة .

أنفك : متطايرة

كرائحة مسك، حيناً

ونخلة حينا

وسحابا حينا

ووجع بالقلب

في كلِّ الأحيان .

*   *   *

للأنوف نكهاتٌ :
اشتعل غرورك وكان لأنفك
نكهةٌ ينبت عليها نخيل وأول التاريخ
ممتدة من أفق إلى أفق .

*   *   *

هائل،
نرجسك،
كاندفاعة مدّ . .

*   *   *

أكرهكِ
وأنتِ تنثرين شعرك،
كريش بجعة، بياضها، يناور الأبد .
وفمك الصموت،
يراوغني

ويبزغ فجأة، كوحوش الدغل .

*   *   *

أكرهكِ

لو أنكِ تتنقبينَّ

مثل بدوي

يعلن الحرب،

فلا أراه

أنفك .

. . . .

أأنساه؟ !

لماذا تركه الله

ينمو

على سفح وجهك

ماكراً ومفاجئاً

كحربة صياد هندي .

أكرهك،

كلَّ الفخاخِ نصبتُها، رسمتُها،

خططتُّها

للنَّسر الخبيثِ

الذي يعشّشُ في ذؤابة أنفك .

ولم تزل،

لعنةُ الصيادِ الخائب

تتبعني .

. .

وأكرهكِ

وأنتِ

نرجسةٌ

تستعمر سطوح كلِّ المياه

وتتآمر على العمق .

* * *

لا مجدَ لي أمام جحافل مكرك،

كلُّ مساحات

عشقي السابق

أضحت :

أرضاً للشوك والشوق المفزوع .

سأغيب عن المشهد

إني أجرِّب ما وعدتكِ

وخيولي الآن تخبُّ بعيداً عن خارطتك .

* * *

أكرهكِ

منذ انتصاف الليل،

لحظةَ

يحمل القمر منحوتة أنفك،

وكلما طلع الصبح

ذبحني

طاووسك،

واكتظّ

لساني بالنكهة،

. . .

هاتي تابوتي

اتركيني

مرتعشاً

أمام فم الحوت .

* * *

هي:

(مكر زيوس يكمن في أنه جعل كره النساء ليس أقل فتكا من حبهن)

هزيود

لا أتردد

أن

أحييّكِ

من قمةِ أنفي

أتحرشُ

فيكِ

مثلَ رقَاص ساعة «يتك» كلَّ ثانية

مثلَ ثلج يغطي كلَّ الأشياء

ليلة إثر أخرى

تؤوب غزالة الأحلام

من أرض الحرمان

بُخذِلان . .

قبلات مسروقة

(لا تنسي: حالما ينطفئ النهار القصير
سنقضي ليلة بلا نهاية في فراشنا
وستمنحيني مئة ألف قبلة وألفاً
أخرى ومئة أخرى وسوف نعد حتى
الألف ثانية وحتى المئة من جديد)
كاتول

القبلةُ: زرُّ الحبِّ الأول.

...

قبلةٌ: تمرق فينا كرصاصة.
قبلةٌ: لفرط الحبِّ تقتل.
قبلةٌ: تخونك على تخوم شفتيك..
أخطرها، تلك، التي تتركك بعدها:
كمظلِّي، لم تفتحْ مظلته؟!
وأخرى تظلُّ تتذكرها.. حتى تزوغَ عيناك.

أو أنها تصرخ : أحبك مثل كل مرّة . .

ما من طعمة غريبة لشفتيك . .

لكن فراشات الحبِّ تقِلّنا . .

إلى الموت

على

شرف الضوء . .

* * *

ستقرع بابك يوما : قبلة، وبلهفة تفتح لها .

* * *

ويهددنا القدر، بقبلة . . !

من يضطرنا لانتظار قبلته ؟ إنه حبيب .

كنشال ذكي يندس الحبَّ معنا حين ندرك نهائيا أن أجمل

القبل هي : المختلسة . .

على عجل أو على مهل أو على غفلة : فلتكن مسروقة . .

* * *

فقط

حذار، من القبلة على طريقة العرّاب . .

في شرعَ عصابات المافيا :

« القبلة »

تعني وعداً بالموت .

مثل

قبلة «الدون كروليوني» لشقيقه «فريدو» في فيلم «العرّاب»

* * *

دائما انتظروا

قبلة

كلاسيكية

كقبلة «كلارك جيبيل،» ل«فيفيان لي» في فيلم «ذهب مع الريح» . .

تتبع المحال . .

* * *

تختلف أقدار القبل في حياتنا : بعضها تكابر،

وأخرى تناور،

وبعضها الآخر :

حاسمٌ ونهائي .

* * *

قد نجمِّد الزمن بقبلة .

ثمة قبلة تقول لك : ما تزال الحكاية في بدايتها و قبلة أخرى قد تهمس لك بيقين : إنها الصفحة الأخيرة .

* * *

ثمة قبلة : ننتظرها لتأتي فتجدها كما «أرخميدس» فجأة وتخرج من الحمام عارياً وتصيح كالممسوس «وجدتها .. وجدتها» .

الصقور

(إذا قدّر لي أن أخلق من جديد، أريد أن أكون صقراً، لا شيء يكرهه أو يحسده أو يريده أو يحتاجه، لا يزعجه شيء، وليس في خطر من شيء ويمكنه أن يأكل أي شيء . . .)

وليم فوكنر

ألكَ عينان أم شهابان !
جناحان أم مُذَنّبَان !
في تحليقك تمايل أم اختيال ؟

الجُمِ الظبي في الأفق
قلبه لم يزل يسكن صدره
والعين لَا تُحِسَّ كَرىً
وأَنَّةُ الموتِ تنزحُ سدىً

إذ ما هَفَتْ عينك ذاك الصوب

يا مَوْرِدَ كلِّ الظباء موتَها . .

اترك،

الحياة ترفل بحتفها،

فلن يخونك منطق دهر طويل

للدم ظامئ .

اترك،

القدر ينطق ما ينطق،

غدا ترى أن

سماء الجارح غيرها سماء العصفور .

وكلّ في فضائه، ينطلق .

* * *

الصقور

ليس لها :

أجندات،

ولا دفتر ملاحظات . .

ولا أيديولوجيات . .

الصقور . . تلوح، تنوف، تعلو، أنيقة كالعادة : طاغية السماء، كرمح طليق تشقُّ قدرها، حيث تتفرّع كلُّ الطرق صوب الشمس.

* * *

مسار تحليق «الصقر» لن يتقاطع يوماً مع نسيج «عنكبوت»

أو قمة ناطحة سحاب.

وشرارات الشمس وحدها،

تضيء

أروقة الصقور.

مارادونا فعلها: بَعثَرَ الدفاعَ والحظَ والقدرَ وصوّبَ

و «كوووول»..

في تلك الأوقات التي تشبه المنعطفات،

فعلها مارادونا

قتل كلَّ المدافعينَ والمهاجمينَ، ولاعبي الوسط، والجمهور والعالم. أفناهم

«انتصر وغلب «بيليه» يا.. بابا»

أشهر صيحات طفولتي، أبي يعشق ركلات «بيليه»، يشجعه، وأنا عشقت «مارادونا» نهائياً، لأنه تفوق على «بيليه»..

مثل الأرق، رافقتني، لحظات انتصار «مارادونا»

هزم الألمان والإنكليز والبرازيليين والمكسيكيين والإيطاليين..

* * *

كنتُ طفلة :

تكره الرياضيات،

مغرمة بالقرصان «سيلفر» ذي الساق الخشبية - على كتفه ببغاء - وكل أبطال أفلام الكرتون : بيبيرو، دايسكي، جونكر، غرندايزر، ساسوكي . .

وأركض مع «مارادونا» في أحلامي ! !

ركضت معه وسددت الأهداف معه : بخفّة وليونة ولولبية والتفافية وعبقرية يسدد ضرباته . .

«مارادونا» يركض . .

ينزّه الكرة يمينا وشمالا،

يلاعبها كقطة مدللة . .

* * *

مهمٌّ في طفولتك أن تحفظ جدول الضرب،

أن تكتب بلا أخطاء إملائية

فقط،

حفظت أن «خمسة ضرب خمسة، تساوي خمسة وعشرين»

ما زلتُ أنسى قواعد كتابة الهمزة

أخلط النصب بالرفع

أجرّ الكلمات بمزاجي العنيد.

كبرتُ،

قرأتُ كتبَ «غابرييل غارسيا ماركيز»، عشقته أيضاً،

لأنه يكتب مثلما يلعب «مارادونا»:

ببراعة مطلقة..

* * *

«مارادونا» يقلع عيون العالم بركلة من ذهب..

ما أروع أن نتقن الركلات؟!

ما أروع أن نحرز أهدافنا مثلما يفعل مارادونا:

أحرز هدفي دون تسلل..

ولا اختلاس

ولا التفاف

ولا دوران،

أحرز

هدفاً مباشراً صريحاً صاعقاً ماحقاً قدرياً كالحبِّ، من أعلى عليّين . .

لا ألذ من أن تحرز هدفك دون غشّ

أن تبدعه كقصيدة عجولة

أن تبتكره، ولا تنتظر الوقت الضائع

*   *   *

مرحباً بفرادتك «مارادونا» . تسدد وتفني المرمى دون بوصلة أو علامة سرية

أو تمريرة جانبية .

كلما ركض مارادونا في الأرجنتين

نبت العشب في أرض أحلامي

يلكزني وأُثَبِّتُ نقطة على سطر الخرافة . .

كوبرا. . أفعى . . حيّة. . ؟!

(هلمي عانقي أفعى قصور
بها شوق إلى أفعى التلال)
احمد شوقي . مسرحية كليوباترا

ترتفع ، تنهض ، تشرئب ،
تفشي كلَّ أسرار التعالي الواثق : إنها الأفعى .
لن تعرفوا أين نسيتم شجاعتكم المفقودة أصلا،
لن تتذكروا إلا جبنكم في ضوضاء اللحظة،
فقط ستتخبطون في وحل الخوف،
بينما،
السيدة «أفعى» ترفع رأسها طويلاً
كنغم عميق وشجي . .

والخوف يقبع حالماً

كعاشق واهم . .

*   *   *

اقتربي أيتها المكتظة بالموت

لأحكي لك عن

مذاق خوف يخلّفه حضورك القاتل : كسمّ . .

لا وسيلة للاقتراب

إلا

أن

تشبهها

كائن مشعّ بالخطر والموت . .

تتأرجح كوعد بالنهاية،

حالكة مثل الندامة،

وعدٌ بالموت،

معلّقٌ بأنياب تنغرس برمل الأمان . .

*   *   *

مَدَحتُ : الصقور، النمور، الخيول . .

كائنات يبدعها حسّ الافتراس، العِداء، الهجوم

بآذان منصتة، وعيون متوقدة . .

تمتهن فنّ

الموت النبيه .

*   *   *

مُسلّمٌ فيه :

أن نكف عن خلق الأعداء، نكون قد فقدنا شبابَنا ؟

كُنْ سعيداً بهذا الكم من العداوات . . وأنك تشعل بالأوردة كلَّ هذا الغضب .

*   *   *

لم تخلق الأفاعي لتتفق بقية الكائنات بشأنها ؟ !

أو لتحظى بإعجاب الأرانب والظِّباء . . مثلاً

ليس « فعل » ما يرضي الآخرين من شيمها .

من أولوياتها

التسميم،

* * *

أهم ميزات الكوبرا :

سمها يذهب مباشرة إلى القلب .

اعتـراف ذكوري

(كل شيء يوجد بكميات محددة، ولاسيما السعادة، فإذا ما ولد الحب، فذلك لأنه مقدر علينا، وكذلك زمنه ومحتواه . إن استطعت أن تصلي إلى غايتك بكل قوة منذ اليوم الأول، فسينتهي كل شيء عند اليوم الأول، فإذا كنت تريدين لأمر ما أن يطول، فعليك أن تكوني في منتهى الحذر من الإفراط بطلبه مهما كان بسيطاً، فمن شأن ذلك الإفراط أن يعيق تطوره ليبلغ أقصى مدى في أطول زمن .)

بيكاسو في اعتراف له . لفرانسواز جيلو

كوني جميلة، ولا تصمتي

كوني كمن سيدلي باعتراف . . واصمتي

*   *   *

اتركي الرجال مفتونين

ملعونين فيك،

مرّي من أمام عيونهم كسراب لا تلمسه يد آدمي قط . .

كوني ما شئتِ،

عسلاً،

حنظلاً،

أو لفّاناً كالرمان، كوني : قطبية

و أسخن من «النار» .

ظلي سيدة الفاتنات الهيف . .

خلّي حزنك غافياً بين عينيك

فيبدو كأنه استحياء،

أو بكاء يلهو ويقول أشياء .

. . . . . .

كلُّ خطوة لك اجعليها : «إلياذة . . »

. . . . . .

كوني

الحلم

يطفو بين الأهداب،

وإن قالوا أنك تبتِ عن الهوى

كذّبي الأنباء.

وخليّ

الزمان

مُنْشغلَ البال

والنظرات.

كما الضرير.

مجنونة سانت اكزوبري

﴿ سوف ترى أين يبدأ أثري في الرمل ﴾

سانت اكزوبري -الأمير الصغير

أُحبه : « سانت اكزوبري »

أميره الصغير والبراكين الخامدة

والزهرة الوحيدة . .

منه،

تعلمتُ،

التعلق بذيول المذنّبات :

في ظهيرة النهايات

أفلتُ

من جزيرة الأحلام والكنز المفقود

من سفينة مات كلُّ بحارتها

أفلت من الساحرة الشريرة

أكرُّ

أفرُّ

أنزع إكليل الغرور

وأتركه على عتبة الباب

واحمليني يا رياح

على كتف العباب

ثمة مذنّب من نار

يلهو في فِناء الدار

سيأخذني إلى كون بلا قرارْ

تماما

كما تنبت لنا أجنحة

تنبت المخالب ..

وكلما مرّ مذنّب عابر

حطمتُ خوفي

وفي أخريات الليل

همتُ وراء المذنّبات،

وإلى أبعد من كل النجوم النائيات

طرت،

حلقت،

وكجوع رهيب

غلغلت،

. .

أُوَلْوِلُ بين الكواكب . .

حتى تُطرق الجراح خجلى .

أفتح قلبي

أرمي

كل ما يوغر صدري

وشتى الظنون.

كما الخمرة،

أسري في جسد المذنَّب،

أترك الفراغ ورائي:

يترنح

مثل الشك في الشوق المرير.

*   *   *

أو

كما ارتحل الغجر

أغادر

دون عنوان

دون فاكس أو موبايل

دون مخطط للقادم

أذهب .

كدخان النار

أنتشر في بدن الهواء

و

أتوه

كالحيرة

في سحب الأفكار .

و مثل وريقة الخريف الأخيرة

أتوارى

أو

أولّي

كعصر البطولات

في تاريخ النسيان .

الآلهة لا تشرب القهوة

من وحي تمثال اسبازيا[1] المرمري الموجود في متحف دمشق .

آلهةٌ بكل الأزمان مرّت

ما بال مرمرها ينجز رفعته

وأَنَفَتُه

ونحنُ

. .

نذوي

هنا ؟

علامَ ظلّت الآلهة

(١) اسبازيا : مهاجرة سورية اشتهرت في أثينا كغانية ومحبةٍ للفلسفة تتلمذت على يد سقراط ووقع في غرامها حاكم أثينا وتزوجها متحديا المجتمع الإغريقي . في المتحف الوطني بدمشق منحوتة لها تصورها متدثرة بالعباءة الشرقية .

وطوت العصور

وعلامَ مُتْنَا؟ !

ومنديل عشتار يستقرئ

الدمع في محاجر الموتى

في مهبِّ دهر

مصنوع من استبداد النساء

ومن ثمر الفراق المرّ .

صاحية في شقوق الرغبة

حتى إذا انحسر الليل

بإصبع تناطح صدر السماء

أسكَتَت الرجل :

لا تحكِ لي،

أنا شهرزاد،

لا تحزّ وريدي

وانتظر قهوة الصباح .

فِي كنفِ التفرُّسِ

مع بريد ممهور بهمسة زليخة :

« هيت لك »

لا تتردد كالرموش

لا تتهمني بالافتراء

بعناد ليل المنية

فتجنح الشهوات للمغيب .

وتندم وتصيح :

تريَّثي

لا تسرعي .

كلحظة القدر الضريرة . . .

اتركني

في

فم التَّبَتُّلِ

هنا في المتحف :

صنمٌ جميل،

أعزَل

يمنح إذن الرؤية

للعابرين .

صنمٌ يستحم فوق صفحة الزمن البيضاء

منحوت من مرمر البقاء الملتاع

ميتٌّ،

حيث

لا جرح يسيل،

وحيٌّ

كشهوات الهواء الطلق

في أسرار

الحريم .

لا فناء ولا حبَّ يستنزف الدماء

فقط

تمثال باقٍ محشو بالموت،

وعنيد كنجوم . سموات الصفاء .

. .

تأملني،

المسني،

ميّتة كالسنين السالفة

حيّة كاللحظة القادمة،

يتأملني :

الفانون

مثلما شاءت لي

الأوقات

أن أكون .

غازلني،

كلما

انسلّ ضوء الفجر،

مع جرح التوق الشهيّ .

أيقظني

كما يفعل الهوى،

مع ذاكرة صدئتْ .

. . .

وكهروب نسر من القيعان

ودّعني،

فالأوثان مؤبَّدة الحزن . .

هاهنا في ليل المتاحف،

الآلهة الصماء،

تركتْ شرب القهوة للأحياء .

أنا و جيمس بوند

فيما . . أنا مصغيةٌ ؟ !

كلما . .

استلَّلتُ زهرة المنام من أضغاث الأحلام

وجرى الليل في غمار اللحظة :

هرب جني الشهوات،

أضحى عدوِّي

وسلك الدرب السرّي . .

إلى كهف فيه امرأة مرفوعة الذراعين،

تشبه كل نساء بوند : «أرسولا أندرس، صوفي مارسو،

إيفا غرين . . »

تزحف في سراديب نومي وفي لحظة الغليان استيقظ

مراهقة «خرقاء» مهووسة بهؤلاء :

رجال يحملون المسدسات والبنادق،

يلعبون بالخناجر .

رعاة البقر،

قادة العسكر . .

وزعماء عصابات بين الكحول والنساء والسجائر . .

بعثروا أيامهم .

عملاء سريون :

وسيمون بشراسة،

غامضون بإصرار،

غريبون،

نادرون،

معهم يغدو الليل، بلداً بدون اسم ، يتفتت الجسد حتى

انبلاج فجر يمامات الصبح . .

* * *

فارسٌ . .

يتوارى بين روايات الأدب البوليسي .

يعبر سياج المنطق من ثغرات الأمنيات

يتجسس على خارطة افتتاني . .

تحت قبعة «الكاوبوي» ينصب أقرب الفِخاخ . .

* * *

« هاي»

جيمس بوند

. . . . .

لكأن وجهك،

هدنةٌ

من

زئبق

أمهلني أتحرّى « سيناريو » فيلمك القادم

. . . . .

تدين لي دائما بالأحلام المحققة . .

ونجمة تنسلّ أمام بحّارتي

بضوء من عهد المجوس . .

عَدَن

شهيرٌ هذا الفخ

اقضم من التفاحة كلَّ يوم ويراودني حلم العودة إليك :

عدن

. . .

عدن

نظفي خلدك من بقايا طيني .

اندبيها جهنمي، وعليها تكوَّمي بكل أبهة رياضك .

رحلتُ، لتكوني فردوسي المفقود وأكون أنا شيطانك المطرود

ويدُ حواء تصنع العجاب : يدٌ تتسلل بالنصل إلى الخاصرة

كيدي عظيم، ومكري كريح تراوغ السفين .

أنا كما الحب ، عدو لكل الحسابات الصحيحة .

تفرسي بي :

قولي لصحرائي : من أين هذا الماء يا سراب؟

أعزمتِ على التخفي كأي جان

أم أنه خبث المرايا ؟ !

*　　*　　*

عودي عن تيهك ياعدن

فما نخيلك المشرئب إلا من صلصالي

*　　*　　*

أنا حواء . . لا تتهمي أحدا

أنا زليخة شتى الغوايات

وأنا يوسف يريد طيّ قميصه، بعد أن فعل به حسنهُ ما فعل .

وأنا الذئب البريء أبداً . .

أتوخى الهرب من البئر الملطخ بدم الجميلين . .

وقاع الخائنين

حيث سرابي لم يُطأ . .

عتاب أخير

منبثقٌ . كنفرة دم . . أتذكرك .

تعوّد رؤية ظلال عدّة ورائي

وتقبّل خيالي

يراقص

عجلات السراب إلى حينٍ يُنسى فيه :

الطعم المرّ

الذي خلّفته عندي .

أحببتك دون أن أعاشرك . عاشرت غيرك دون أن أحبهم .

أخيراً أصبحتُ كدمشق تماماً :

بوابات سبع لي .

وحدَه ابن آوى يعرف مفتاح كلِّ باب.

أنت وحدك، من أحد البوابات السبع.

ستدخل إليّ يوماً، أو أخرج أنا ألاقيك في مرج مضرّج
بشقائق النعمان.

الآن أعرف نفسي تماماً.

سعيت إلى حيوانيتي،

عززّتُ جذوري البدائية

اختبرت براثني، شحذت أنيابي.

وأصبحتُ عرّافة الطرقات.

وامتلكت المنطق الذي يسمح برؤية «كل» و«بعض»
منعطفاتٍ، يمكن أن تحدث في طريق توهمناه.. مستقيماً.

* * *

وأنتَ شبيهٌ إلى الأبد.. بحلمٍ.. تركتُ فيه أثمن أشيائي.

* * *

(سأذهب أبيع عنزاتي هذا المساء)

بول أيلوار

قُلتَها وذهبتْ،

وحدها عنزة الذاكرة تركتَها لي .. تثغو .. تستحضرك

من عمق الرحلات السالفة ..

الآن،

عرفتُ،

كيف

فتنك الكائن الأسود (ابن أوى)

إله الجبّانات الفرعوني

الذي

يحمل اسماً ساحراً :

« أنوبيس .. »

تركه الفراعنة باسطاً ذراعيه بكل وصيد، لمدافنهم .

يقود الموتى، يدلهم على الطريق . يرسم خريطة الآخرة

منهياً كلَّ فوضى الحياة .

حتى العالم الآخر له حراسه وبواباته ومفاتيحه .

* * *

أنت تحكي، وتلك الفتاة تسمعك . وتمشي معك ليس

سريعاً كالزمن،

إنما،

ببطء وحذر طفل يتعلم المشي،

تستمهلك وتزيد من الوقت الضائع،

حتى لا يضيع شيء .

أهو ابن آوى « فاتح الطرق» يمسك الآن بيديك . .؟

أيضاً يمسك بيدي

لكن

ليس كعادته صوب الموت .

لكنه

بالتأكيد يدلني على عالم آخر . .

كمن يقف في أعلى جبل ممكن، ويطلُّ على سهول وجوده الواسعة . .

رأيت حياتي كما درب يضاء فجأة بفضل صاعقة محملة بالبرق .

لا ننضج دون أن نصاب بالصواعق .

* * *

في كل مساء، لكَ أن تبيعَ عنزاتك،

ولي في كل صباح أن أستردَها،

لتثغو قربي . فيما أنا أكتبك . . حكايتي الأثيرة معك سأحولها إلى خرافة .

وكما الفراعنة :

أحنّطك في قبرٍ سريٍّ، تُحيط به متاهة سراديب وألغاز ولعنات . .

ووحدَنا أنا و ابن أوى، نعرف الطريق إليك .

* * *

من لم يكن بذاته قصةَ حب،

لن تنفعه كل قصص حب العالم .

اهجروا المدارس والأساتذة والعلماء، لا تسألوا أحداً عنكم .

ما من أسرار نعثر عليها بعيدا عنّا .

نحن

أبناء

حفنة التراب،

ووعول أوغلت في تجارب الغاب .

*   *   *

تركتُ قلمي يسفح حبره كما يشاء .

من قال أن الأقلام وجدت لننجز فيها فروضنا المدرسية؟!

نكتب ما يطلبه المدرسون

أو حتى نكتب رسائل «ماجستير»

أو «دكتوراه»

و نتحول إلى شيء يجمع عليه الكلُّ

أنه « صحيح »

وواضح ومفهوم .

يشبه علكة أو علبة سجائر متوفرة في أيّ كشك على أيِّ طريق . .

كل الحكماء نصحونا يوماً وقالوا : (لا تفكروا مطلقاً بما يمكن أن يفكر فيه الآخرون عنكم .)

أليست (الكتابة، كذبة تقول الحقيقة دائماً) كان لابد لقلمي من هذه الأكاذيب، فثمة كلمات قد تنقلب ضدنا في وقت حرج، لأننا لم نقلها في وقتها .

كتبتُ ما كتبت

ربما،

لأنني أريد شيئاً يشبه قبلة الوداع، قبل أن ندير ظهرنا ونفتح الباب . .

ونخرج .

*   *   *

عليك أن تفطن :

حين تجيءُ مرةً أخرى بلحمك ورمادك ولهيبك وحبك

عليك ألا تخاف،

حتى

لا تشمّ ذئبة الحب رائحة : ارتباكك،

. . . .

وتأكلك .

انتهى

n

الصفحة

الصفحة

الطبعة الأولى / ٢٠١١م

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة

نمور صريحة

في شاعرية الافتراس





www.syrbook.gov.sy
مطابع وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١١م

سعر النسخة ٨٠ ل.س أو ما يعادلها